

## كلمة البدء



## إدارة الفقهاء

كتب: فضيلة حجة الإسلام  
الشيخ جاسم الحائري

ولما تصدى للمرجعية انهالت عليه التهم والفتن من كل حذب  
وصوب ولكنه لم يبال ووقف كالجبل الراسخ لانتبيهه العواصف  
ولاتزله القواصف حتى اضطر إلى أن يغادر مسقط رأسه العراق  
وينزل الكويت التي واصل فيها مشواره الجهادي مدة تسعة أعوام مع  
قلة الناصر وكثرة المخالف.

ومن الكويت انتقل إلى إيران محطته الأخيرة وفيها عايش ذلك  
الفقيه المخلص العديد من الصعوبات وقاسى الكثير من المحن  
والويلات ومع ذلك لم يتراجع عن أهدافه قيد أنملة رغم قساوة ما  
مر عليه من ظروف صعبة، فغرس في نفوس مقلديه ومحبيه حب  
الإسلام والتضحية من أجله وأعطى البشرية جمعاء دروساً في الإدارة  
الحكيمة والقيادة الموقفة.

واليوم وبعد رحيل ذلك الفقيه المخلص انبرى للمرجعية شقيقه  
الورع وربيبه الأول وزميل المسيرة الشيرازية آية الله العظمى الفقيه  
السيد صادق الشيرازي وقاد المسيرة بحكمة واخلاص ولكن ومع  
الأسف الشديد مع جهل لكثير من الرعية لحكمته، فما أحوجنا  
اليوم إلى تعريف العالم بهذا الفقيه الحكيم خاصة حكمته في الإدارة  
ليستفيد الناس منه أكثر فأكثر.

يتساءل كثير من الناس عمّا إذا كان الفقهاء لديهم الأهلية  
واللياقة لإدارة شؤون الأمة وقيادة الرعية بحيث يوصلونهم إلى شاطئ  
الأمان ويطلعونهم على رؤية الإسلام ومنهجيته في سلك الإدارة.

ومع الأسف الشديد راح البعض يتمادى في تساؤلاته حتى بلغ به  
الأمر إلى التشكيك في مصداقية الفقهاء في القيادة وأخذ يصورهم  
على أنهم رجال منغلقي لا يعرفون شيئاً في الحياة سوى الفقه  
والأصول وبعض العلوم الأخرى البسيطة.

ولا يخفى أنّ أمثال هؤلاء وجدوا من يطبل لهم ويعينهم في تحقيق  
أهدافهم ويدعمهم في حملاتهم المغرضة فجمعوا من حولهم بعض  
البسطاء ممّن لم يطلعوا على تاريخ الفقهاء عبر التاريخ.

بالطبع لا يمكن للعاقل النبيه أن يتعامل مع تشكيكات كهذه على  
أنها مجرد ردة فعل أو انفعال بسيط كسحابة صيف لا تمكث حتى  
تنقشع، بل العاقل يدرك أنّ وراء أمور كهذه هناك أيادي قوية تعمل  
ليل نهار من أجل تشويه صورة الفقهاء والنيل من مكانتهم ليتخلى  
عنهم الشعوب وتضعف شوكتهم بحيث لا يستطيعون تحدي أعداء  
الدين.

وكما يبدو أنّ أمثال هؤلاء لم يطلعوا على سيرة فقهاء التشيع  
في الإدارة ومواقفهم العظيمة في القيادة أو أنهم اطلعوا عليها ولكن  
جحدوها واستيقنتها أنفسهم فبقوا يعاندون ويراونون فيزيفون  
الحقائق تارة، ويدلسون الوقائع أخرى، ويغضون الطرف مرة ثالثة.

فيكفي أن يتمعن المرء منا في أحداث ثورة التبغ ويحقّق النظر  
في وقائعها ويلاحظ كيف قاد المجدد الشيرازي رحمته الله تلك الثورة  
العارمة على الإنجليز في إيران وهو في سامراء المشرفة إلى أن  
أجبر الاستعمار أن يعزف عن أطماعه في إيران وتخيب آماله وتتبدد  
أحلامه الاستعمارية.

وكذا هو الميرزا محمد تقي الشيرازي رحمته الله قائد ثورة العشرين  
الخالدة حيث قاد جيوشاً مستميتة من أجل الإسلام ليس لها سوى  
(المكوار) قبائل جحافة الانجليز وأساطيلهم إلى أن منّ عليهم بالنصر  
ولطم الاستعمار على يد فحل من فحول آل الشيرازي واضطروا إلى  
مغادرة العراق وهم يجرون أذيال الخزي والعار.

وكذا الأمر بالنسبة لسائر فقهاء الشيعة، فكل فقيه منهم له باع  
في قيادة زمام الأمة ورعاية شؤون الرعية....

ومن ضمن الفقهاء العظام الذين لهم يد طولى في قيادة الأمة  
ورعاية شؤونها بحكمة هو الفقيه الراحل المرجع الديني السيد محمد  
الشيرازي رحمته الله ذلك المجاهد الذي قدم للبشرية صوراً كثيرة في  
الإدارة الحكيمة الموقفة.

فمن قبل أن ينهض بأعباء المرجعية كان قد نذر نفسه لنشر  
الإسلام وهداية الأمة وصد الحملات المغرضة ضد الدين، فقاد  
معارك عديدة مع الشيوعيين والقوميين والبعثيين في العراق الجريح  
وساهم بشكل كبير في فضحهم وتعريتهم أمام الشعوب.